والهجوم على السجون وإفراغ ما فيها من سجناء محليين ودوليين.حتى البيوت الخاصة وممتلكات أصحابها وأرواحهم باتت على قائمة الفوضى وشاع القتل العشوائي.. ومن الطبيعى أن المتظاهرين الخارجين من بيوتهم تضامنا.

مع الشباب وتلبية للمشاركة فى التعبير عن الغضب على ما حدث فى الأيام الثلاثة الفائتة عن هذه الجمعة وعن سياسة النظام وضلوعه فى الفساد والإفساد وتزوير الحقائق والانتخابات..

السؤال من الذى قام بهذا المشهد الدامى بعد أن تفكك الجهاز الأمني عن بكرة أبيه ؟ وما هى الرسالة المراد توصيلها.. وهل كانت موجهة للنظام أم للشعب ؟ ومن كان المستفيد منها بشكل مباشر أو غير مباشر ؟ تكهنات ورؤى وأقاويل سارت تروى جزا من الحقيقة والإجابة عن التساؤلات. التى باتت بدون إجابة داخل العقل الشعبى إلى الآن ستفيد كثيرا الخطوة القادمة نحو المستقبل.. كما يجب الإجابة عن مثل هذه التساؤلات. التى قذفتها الأحداث فى العقل الجمعى المصرى دون الإجابة كافية.. منها هل هناك علاقة بين من خرج من السجون. التى اقتحمت والمنتمين إليهم من الداخل والخارج وعمليات الاقتحام، أم من الذى فعل ؟ وهل تمسكرغبة الحميمة التى تلت جمعة الغضب الأولى مباشرة بين المتناقضين شكلا على الأقل أمريكا وتركيا وإيران وسوريا فى تنحى مبارك الفورى ؟ وهل تمسك مبارك بالسلطة يوما إضافيا أم موقفا وطنيا كما أعلن هو حرصا على سلامة الوطن.. اعتقد إننا يجب أن نجيب على هذه التساؤلات فى هذه المرحلة قبل نهاية مرحلة انتقال السلطة بشفافية تحميها شهادات موثوق فى مصداقية أصحابها، وأدلة مؤكدة لبيان حقيقة ما حدث..

الجمعة بدون ال..

منذ الخامس والعشرين من يناير الماضى.. انتزع الثوار من يوم الجمعة أداة التعريف التى تساوية الأيام كالسبت أو الأحد أو الخميس.. وجعلوه نكرة يعرف بالإضافة.. فلم يعد الجمعة يوم معلوم كسائر الأيام.. بل أصبح جمعة الغضب وجمعة الصمود والتحدى وجمعة الرحيل وجمعة الحسم إلى أخره..خمسة وعشرون جمعة متوالية لم تعد الألف واللام أداة تعرفية.. ويبدو أن ما لم تعد إليه قريبا أو مطلقا.. لأن الأحداث بطبيعة الحال لم تنتهى والمتغيرات ستستمر.. ويبدو أن يوم الجمعة لم يعد يرضى بهذا الوضع الإستثنائى.. أو أنه قلق على مستقبله. الذى غير الثوار العرب طبيعته.. من يوم للأجازة والراحة البدنية متى أمكن ذلك، أو يوم للعبادة والراحة النفسية والروحية.. أو يوم للأسرة وتواصلها والتحالها الإجتماعى بصلة الرحم..إلى يوم رمزى للتغيير الثورى.. كان سعيدا هذا اليوم بمشاركته فى حالة التغيير السلمى لضيوفه شهداء هذا اليوم.. ولكن يبدأنه بدأ يشعر بالقلق لما يحدث فيه من تغيير فى طبيعته ووظائفه الحيوية وتركيبته اللغوية..وبين سوء استغلال وإسراف من سرقوا منه الألف وللأم وجعلوه يوما مضافا إلى ما يرغبون.. ويتساءل يوم الجمعة.. إلى متى سأظل وحدى أحمل هموم هذه الأمة كلما جاء دور زيارتى إلى شعبها الصابر النوم.. ولماذا أنا دون سائر أيام الأسبوع.. لا تقل لأنه يوم الخروج إلى الصلاة.. لأنهم يخرجون بكل أطيافهم وثقافاتهم وديانتهم كل يوم.. ويملأون الفضاء ضجيجا، أليس من العدل أن توزع هذه الإضافة إلى باقى أيام الأسبوع،

أو بعضها.. ويكون هناك سبت النور والمعرفة وأحد المحبة والوئام واثنين العمل والإنتاج وثلاثاء المرجعة وأربعاء الحساب وخميس الختام والسلام.. أليس من حقى أن أعرف متى ستعود إلى أداة تعريفى الطبيعية، لأصبح اليوم وغدا وأمس الجمعة بدون إضافة..حتى أطمئن على نفسى وعليكم.. هل هناك من يستطيع أن يخبرنى متى يأتى هذا اليوم..معذرة أيها الثوار.. أن كان الميدان طوال أيام الأسبوع مغلق.. وأن كان الهدف هو التغيير مهما كانت الخسائر والتضحيات.. فلماذا الإصرار على حرمانى أنا بالذات من أداة تعريفى الطبيعية.. صدقونى أنا سعيد بيكم جدا وأنا بشوف الناس اللى كان طول عمرى أشوفها على القهوة وفى الشوارع والنواصي بلا هدف وطول النهار وخداها نوم وأشوفها تأنى وأنا بودعهم على القهاوى والنواصى.. وألاقيهم فى ميدان ولم هدف.. لكن قلقى يزداد عليهم، كلما طالت وقفتهم وكلما عرفونى بالإضافة لا كما عرفنى الخالق سبحانه وتعالى.. أحبابى الذين يعيشون فى كل دقيقة وكل ثانية وكل لحظة من عمرى.. أحبائى الذين يتشوقون لقدومى كى يتقابلون والأصدقاء والأبناء والأحفاد.و يلقون بغضبهم فى الميدان.. يطالبون من يملك ومن لا يملك بتحقيق الأحلام التى طال انتظار تحقيقها، كما طالت وقفتهم فى الميدان.. اعلموا أن تحقيق الأحلام ليست بالمطالب والتمنى ولكن بالعمل والكد والصبر.. اطرحوا رؤاكم للمستقبل.. وحدوا الصف.. ولا تجعلونى أغيب عنكم حزينا، وأنا أرى بينكم من يفرق شملكم ويشتت أفكاركم ويضع أحلامكم، كما تضيع قصاصات الأوراق المتناثرة وسط الزحام.. وحددوا موعدا معى لاسترد الألف واللام

المحامون..

– لكل دمع جرى من مقلة سبب فكيف يملك دمع العين مكتئب – ربما لهذا البيت الذى كتبه الشاعر المصرى محمود سامى البارودى فى زمن الثائر أحمد عرابى.. له علاقة بموضوع المقال وربما لا.. ولكنه استحضرنى فى مستهل هذا المقال الذى ألح على لكتابته.. فى ما حدث بين أحد المحامين وممثل النائب العام فى الغربية وما ترتب عليه من أحداث غير عادية بكل المقاييس.. فمن الجائز أن يحدث ما حدث بين أى طرفين يجمعهما عمل واحد ومكان واحد على مدار الساعة.. وطبيعى أن ننظر للأمر على أنه شأن فردى ينتهى فى ذات الغرفة أو الإدارة بالمصالحة أو لفت النظر حتى إن استدعى الأمر الشرطة أو القضاء فالأمر بين أثنين حدث بينهما خلاف أدى إلى ما وصل إليه.. أما أن يحدث ما حدث بين ممثلى طرفى العدالة وما أتبعه من أحداث ملئت السمع والبصر حتى أصبح وكأنه صدام بين جبهتين لم يحدث بينهما مثله فى تاريخ البلاد.. فالأمر يحتاج إلى وقفة وتحليل ونتائج تنزع فتيل الأزمة بينهما من جذوره.. فللقاضي مكانته التى لا ينازعه فيها أحد فى العالم أوفى مصر منذ بدء الخليقة إلى يومنا هذا.. وللمحامى هيبته ومكانته الرفيعة فى عمله وبين الناس وكان فى مصر رمزا للوطنية كمصطفى كامل ومكرم عبيد.. حتى ستينيات القرن الماضى - فماذا حدث ؟ .. الذى حدث هو الكثير من التغيرات فى المجتمع وتحت أقدام الطرفين وحولهما فهما جزؤ من كل.. أولها فى رأى التعليم وما نتج عنه من كثرة عدد خريجى كليات الحقوق حتى أصبحت مجرد شهادة جامعية.